كانوا معه في الصحراء، فاستسقى موسى لقومه طالباً من ربه الماء، فأمره اللّه أن يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً. قال تعالى: ﴿وإذ استسقَى موسى لقومه، فقلنا اضرب بعصاكَ الحَجَرَ، فانفجرتْ منه اثنتا عَشْرَةَ عَيْناً، قد علم كلُّ أُناسٍ مشربَهم﴾[1]. فلماذا هذه العيون الكثيرة، وعين واحدة تكفيهم؟ الجواب في قوله تعالى: ﴿قد عَلِمَ كلُّ أُناس مشربَهم﴾ يعني أن كل سبط من أسباط بني إسرائيل ـ والسبط هو القبيلة ـ الاثنتي عشرة كانت له عين خاصة له، يستعملها أفراده، ولا يقربها أفراد السبط الآخر.

إقامة يعقوب وأولاده جنوب فلسطين:

هذا وقد كان يعقوب ـ ومن قبله إسحاق وإبراهيم ـ عليهم الصلاة والسلام مقيماً في فلسطين، عابداً للّه وداعياً إليه، نبيّاً كريماً وبشيراً نذيراً.. قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ونجيناهُ ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين. وَوَهبْنا له إسحقَ، ويعقوبَ نافلةً، وكلاًّ جعلنا صالحين﴾[2].

وكان أولاد يعقوب عليه السلام يتنقلون بين فلسطين ومصر طلباً للتجارة والطعام والغذاء، كما كانوا أصحاب ماشية وأنعام.

ويبدو أنهم كانوا يقيمون في جنوب فلسطين في بئر السبع وما حولها والدليل على هذا أنهم لما لحقوا بيوسف عليه السلام في مصر، قرر أنهم جاءوا من البَدْو: ﴿وقد أحسنَ بي إذ أخرجَني من السجن وجاء بكم من البَدْو، من بعد أن نَزَغَ الشيطانُ بيني وبين إخوتي﴾[3]، فلو كانوا يقيمون في مدن فلسطين ـ المعروفة في ذلك الزمان ـ مثل: الخليل، أو القدس، أو نابلس لما قال يوسف عليه السلام: «وجاء بكم من البَدْو».

والبدو خلاف الحضر ـ كما قال الإمام الراغب في المفردات ـ وهو مأخوذ من البادية، وسميت بهذا الاسم لأنها تُبدي وتُظهر للناظر كلَّ ما عليها:

---

(١) البقرة: ٦٠.
(٢) الأنبياء: ٧١ ـ ٧٢.
(٣) يوسف: ١٠٠.